لم يكن باستطاعتي أن أقول له شيئاً آخر غير: ما أشقاني، يا أبتِ!... الآن ما عدتُ أفكِّر بنفسي، بل أفكّر به وصرخة الحبّ هذه تصعد من قلبي إلى شفتيَّ: كم أحبُّكَ! *(تعانق أباها من جديد.)*

لورِنْثو–. إنِسّ، بُنيَّتي!

إنِس–. وأنتِ أيضاً، يا أُمّي...؛ أنتِ أيضاً. *(وهي تُعانقُ أمّها، يبتعد دُن لورِنثو ودُن توماس عن الأريكة حيث تبقى أنخِلا وإنِسّ، ويمضيان إلى الوسط.)*

توماس–. يا لك من فيلسوف مسكين! انظر، ما من واحدة منهما قرأت صفحةً واحدةً من كلِّ هذه الكتب، وتعرفان أكثرَ منك. تظنُّ نفسكَ قوياً وأنت بين أيديهما شمعٌ ليّن؛ تظنُّ نفسك عالماً وأنت بين أذرعهما ساذَج، كيلا أقول غبياً، تظنُّ نفسك عادلاً ومنيعاً على الفساد وإرادة هاتين المرأتين قد تقودُك إلى كلّ أنواع الظلم والضعف.

لورِنثو–. لا، يا توماس، فعندما تتملّكني فكرة الخير تصبح إرادتي من حديد.

توماس–. لا أقول "سنرى"، لأنّهما ملاكان؛ لكن آهِ لو لم تكونا كذلك! دعني أُحاكي الشاعر العظيم وأقول بكلامٍ شعبي: "أيُّها الإغواء، إنّ لك اسم امرأة!"

لورِنثو–. *(بشيء من التأثر.)* "كلام بكلام بكلام!" سبق وقلتَ، لا شكّ بنوع من الحيطة، إنّك تُحاكيه.

توماس–.هاأنت تبدأ الخطابة!